

أبعاد المفهوم (الذات والآخر)

Dimensions of the concept (self and the other) (الذات والآخر)

Dr. Muhammad Abubakr Siddique

Research Associate, Department Islamic Research Index

Faculty of Arabic & Islamic Studies

Allama Iqbal Open University, Islamabad

Muhammad.abubakar@aiou.edu.pk

Muhammad Yousaf Yaqub

Research Associate, Department of Islamic Thought, History & Culture

Faculty of Arabic & Islamic Studies

Allama Iqbal Open University, Islamabad

Muhammad.yousaf@aiou.edu.pk

ABSTRACT

By addressing the two poles of the problem (the self and the other), we

can add to the understanding of literature a lot that is useful and effective.

This article presents the dimensions of the concept (self and the other)

(الذات والآخر). The descriptive and analytical method is used in this article.

This article found various result and recommendation.

Key words: dimensions, Self , others, descriptive.

فالتناول العملي والتطبيقي لقطبي الإشكالية (الذات والآخر) نستطيع أن نضيف إلى فهم الأدب الكثير مما هو مجد وفاعل، بشكل لا نستطيع أن نحققه بالوقوف الدائم عند الوصف النظري المجرد، والأحكام العائمة المفتقرة إلى برهان النص الإبداعي والتجربة المتحققة، بشكل يجعل الطموح إلى الأفضل مسوغا.

أولا: مفهوم الذات

تبلور مفهوم الذات علميا في العصر الحديث عبر جهود متنوعة بذلها مفكرون وباحثون في علم النفس والاجتماع، فضلا عن جهود الكتاب في الحقل الأدبي والثقافي إجمالا. لذا سنبين أبعاد المفهوم عبر محاور ثلاثة رئيسة يتجلى من خلالها إضاءة مفهوم الذات على نحو معرفي.

1. المحور النفسي:

تعد الذات من أبرز المفاهيم التي تنبني عليها شخصية الإنسان وحجر الزاوية لهذا البناء، ومن ثم تؤثر في تكوين المجتمع وفي مسيرة التواصل بين المجتمعات الإنسانية، فهي واحد من أهم العوامل المؤثرة في السلوك الاجتماعي للإنسان وتوجهه الفكري والثقافي.

وقد سار علماء النفس في اتجاهاتهم النظرية الخاصة بدراسة مفهوم الذات بمسارين هما: ((الأول اعترض على استعمال هذا المفهوم، لأنه يرجع الوظائف النفسية غير المفهومة بشكل تام إلى محرك مركزي غامض CentralAgency ومن أتباع هذا الاتجاه (فونت) حيث يرى أن علم النفس سوف يتأخر كعلم باستخدامه هذا المفهوم، أما (كيلفورد) فيرى أن مفاهيم النفس والذات يجب أن تحتل مكانا صغيرا في أي نظرية متطورة عن السلوك والشخصية))⁽¹⁾

أما المسار الثاني ((فيؤكد على ضرورة مفهوم الذات ، فقد اعتبر بعض الكتاب الأمريكيين ومنهم ديوي (1859. 1952 م) وجيمس (1842. 1910 م) ، الذات مفهوما ضروريا حتى عام (1890 م) بعد أن شعروا بأن المفاهيم التحليلية لعلم النفس قد فقدت ما للعمل الوظيفي من وحدة))⁽²⁾ .

وبدأ بعض العلماء يستخدمون ((مفاهيم مثل صورة الذات ، وتحقيق الذات ، وتوكيد الذات ، والذات الواقعية ، والذات المثالية ، وتقبل الذات))⁽³⁾

وفي القرن التاسع عشر اتسعت دائرة النقاش حول مفهوم الذات بعد أن أصبح علم النفس علما معترفا به يدرس السلوك الإنساني .

ويعد ((وليم جيمس (1842. 1910 م) نقطة الانتقال بين الطرائق القديمة والحديثة في دراسة الذات ، وقد حدد أسلوبين لدراسة الذات هما : الذات العارفة وعدّها لاقيمة لها في فهم السلوك إذ هي تتضمن مجموعة من العمليات العقلية كالإدراك والتذكر والتفكير ، أما الذات كموضوع وهي الذات التجريبية العلمية ف))⁽⁴⁾ تتضمن :

1- الذات كما يعتقد الفرد بوجودها في الواقع ، وهو ما اصطلح عليه بين علماء النفس بالذات المدركة (الواقعية) .

2- الذات كما يراها الآخرون ، وهي تقابل ما اصطلح عليه بـ(الذات الاجتماعية) .

3- الذات كما يتمنى الفرد أن يكون عليه ، وهي تقابل ما اصطلح عليه (بالذات المثالية)⁽⁴⁾ .

أما فرويد فقد تصور الشخصية الإنسانية على أنها محتوية على ثلاثة جوانب رئيسة هي (الذات الدنيا Id والذات Ego والذات العليا superego) ،

والإنسان السوي السليم عقليا تشكل هذه الجوانب عنده وحدة واحدة تعمل
مجتمعة متفاعلة لغرض إشباع حاجات الفرد الأساسية⁽⁵⁾.

والذات الدنيا تمتلك وظيفة أساسية ، هي المقاومة السريعة لكميات
وعمليات التهييج والتوتر التي أطلقت في الكائن الحي بوساطة منبه داخلي أو خارجي
،وهي تهدف إلى إشباع مبدأ أساسي عند الإنسان (اللذة) ،وهي ذات صلة بالجسم
أكثر من العالم الخارجي ،ولا تمتلك أية قيمة (فلسفية أو أدبية أو أخلاقية) ،
ويمكن السيطرة عليها بواسطة الذات ، أما الذات فهي إحدى مكونات شخصية
الفرد التي تحقق له التوافق بين نفسه والعالم الخارجي ،وهي تحكم بوساطة الذات
العليا التي تمثل الجانب المثالي الأخلاقي والقانوني بدلا من الواقعي ،وهي نتاج الحياة
الاجتماعية وعجلة التقاليد الحضارية الهادفة إلى التكامل⁽⁶⁾ . وهكذا فإن كلمة
الذات تحوي على معنيين متميزين ، أولهما :إنها تشير إلى اتجاهات الشخص ومشاعره
وصورته عن نفسه ، ويطلق على هذا المعنى الذات كموضوع self – as – object . أما
المعنى الثاني فهو مجموعة العمليات السيكولوجية التي تحكم السلوك والتوافق
فتوصف الذات هنا بأنها عملية self – as – process . فالذات هي الفاعل بمعنى أنها
تتكون من مجموعة أنشطة من العمليات والتفكير والإدراك . ويستعمل بعض
الكتاب تعبير الأنا Ego عند الإشارة إلى مجموعة العمليات النفسية وأن يحتفظوا
بتعبير الذات self لنظام مفهوم الشخص عن نفسه ، وأحيانا يستعمل التعبير على
العكس من المعنى السابق . وأحيانا يستخدم تعبير الأنا والذات ؛ ليشير إلى كل من
العمليات والموضوع الذي يدرك . أي إن الذات بحسب هذا التوجه ليست مفهوما
ميتافيزيقيا أو دينيا ، وإنما هي مفهوم يقع داخل دائرة علم النفس . وإجمالا تُعرف
الذات بحسب فهم علماء النفس . بأنها رؤية الفرد لنفسه وصورتها عنده بوصفه

مصدرا للتأثير والتأثر بالنسبة للآخر أو تقدير الفرد لقيمته بوصفه شخصا، والذات
تمكنا من معرفة إمكانيات الفرد ومستوى طموحه⁽⁷⁾.

2. المحور الاجتماعي:

كان لعالم الاجتماع كولي (1952 م) الإسهام الفاعل في دراسة الذات. وهو صاحب
الرأي المشهور: ((إن المجتمع مرآة يرى الفرد فيها نفسه ومفهوم مرآة الذات هو أن
الفرد يرى نفسه بالطريقة التي يراها به الآخرون)).⁽⁸⁾

لذلك تنمو الذات من خلال تفاعل الفرد الاجتماعي ، وتتكون صورته
عن نفسه من خلال إدراكه رؤية الآخرين وتخيله لحكمهم وما يترتب على ذلك من
شعور ، وهو ما يسمى بالذات المنعكسة ، ونتيجة لذلك توصل كولي إلى مفهوم الذات
الاجتماعية . فالذات المنعكسة هي تصور الفرد لما هو عليه من خلال انعكاس رؤية
الآخرين له ، والذات الاجتماعية هي الخبرات الناتجة من خلال انضمام الفرد إلى
المجموعة ، كأن يكون في ناد معين ، أو طائفة دينية ، أو حزب، أو غير ذلك .

وتمثل الذات عند أدلر (1935 م) ((تنظيما يحدد للفرد شخصيته
ورؤيته، وهذا التنظيم يفسر خبرات الكائن الحي ويعطيها معناها ، وتسعى الذات
لاكتساب الخبرات التي تكفل للفرد أسلوبه المتميز في الحياة ، وإذا لم توجد تلك
الخبرات فإنها تعمل على خلقها)).⁽⁹⁾

أما لاند هولم (1940 م) فقد ((ميز بين النظرة إلى الذات من خلال
الذات ، والنظرة إلى الذات من خلال ما يراه الآخرون إليه .. وسميت الأولى بالذات
الذاتية (الواقعية) وهي الرموز التي يدركها الفرد بنفسه ، أي ما يعتقد الشخص

تجاه نفسه ، أما الثانية فتسمى الذات الموضوعية ، فإنها تتكون من الرموز التي يكونها الشخص من خلال ما يراه الآخرون فيه))⁽¹⁰⁾ .

ويصل فيكتور ريمي عام (1943م) الذي يعد من أنصار المدرسة الظواهرية إلى تسجيل مفهوم الذات إذ يرى: ((أن مفهوم الذات لا يزيد عن كونه هدفا مدركا منظما ناتجا من حاضر وماضي الملاحظة الذاتية ، وأن ما يعتقده الفرد عن نفسه أي الخريطة التي يرجع إليها الإنسان لفهم نفسه وخاصة أثناء لحظات الأزمات وتلك التي تتطلب الاختبار وتتكون من أفكار الفرد ومشاعره ، وأماله ، ومخاوفه ، ووجهات نظره عن نفسه وما سيكون عليه))⁽¹¹⁾ .

أما كاتيل (1950م) فيرى أن الذات هي الأساس في ثبات السلوك البشري وانتظامه ، وقد قسم الذات إلى ثلاثة أبعاد ، هي الذات الواقعية الحقيقية أو الفعلية ، والذات المثالية التي يتمنى الفرد أن يرى نفسه متموضعة فيها ، والذات البنائية التي تمثل المنظم الرئيس الذي يمارس تأثيره في السمات الدينامية في تفاعلها المعقد⁽¹²⁾ .

ويشير سيموندس (1951م) في كتابه "الأنا والذات" إلى التمييز بين الأنا والذات إذ ((إن الأنا هي مجموعة من العمليات النفسية ، أما الذات فهي الأساليب التي يستجيب بها الفرد لنفسه ، أو هي الطريقة أو الكيفية التي يتصرف بها الشخص مع نفسه))⁽¹³⁾ . ويعتقد سيموندس ، أن الذات تتكون من الأبعاد الآتية :

أ- كيفية أدراك الفرد لنفسه .

ب- معتقدات الفرد بنفسه .

ج- تقييم الفرد لنفسه

د- الأساليب السلوكية التي يحاول الفرد من خلالها تقوية ذاته والدفاع عنها⁽¹⁴⁾.

ويرى سارلين (1952 م) أن الذات ((هي بناء معرفي يتكون من أفكار الشخص عن مختلف نواحي وجوده ، فمفهومه عن جسمه هو (الذات البدنية) ، ومفهومه عن أعضاء الحس لديه هو (الذات الحسية) ، وعن سلوكه الاجتماعي هو (الذات الاجتماعية) ، ويعتقد سارلين أن هذه الذوات تتكون بشكل ارتقائي منظم فالذات البدنية أولاً ثم الذات الحسية وأخيراً الاجتماعية))⁽¹⁵⁾.

ويعتقد حامد عبد السلام زهران (1965 م) ، أن مفهوم الذات ((تكوين معرفي منظم ومتعلم للمدركات الشعورية والتقسيمات الخاصة للذات يصوغه الفرد كتعريف نفسي لذاته ، ويتكون مفهوم الذات من أفكار الفرد الذاتية المتسقة المحددة الأبعاد عن العناصر المختلفة لكيونته الداخلية والخارجية [...] والتي يتمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين))⁽¹⁶⁾.

ثم حددت أبعاد الذات بـ((الذات الواقعية أو الذات المثالية ، وتقبل الذات وتقبل الآخرين))⁽¹⁷⁾. أي عملية التواصل الاجتماعي .

وحلل مصطفى سويف ((الذات المنعكسة الاجتماعية إلى عناصر ثلاثة

هي :

أ- تخيلنا لما نبدو عليه في نظر الآخرين .

ب- تخيلنا لحكم الآخرين علينا .

ج- ما يترتب على ذلك من شعور بالزهو أو الهوان))⁽¹⁸⁾

ومن خلال ما تقدم يمكن أن يستنتج الباحث أن أكثر الأبعاد التي ذكرت وأكد عليها المختصون التي ترتبط فيما بينها ارتباطا قويا وتؤثر وتتأثر بعضها ببعضها الآخر هي :

- 1- مفهوم الذات الواقعي : وهو عبارة عن إدراك الفرد لذاته كما هي على حقيقتها ، ويشمل هذا الإدراك جسمه ومظهره وقدراته ودوره في البيئة التي يعيش فيها.
 - 2- مفهوم الذات الاجتماعي : وهو عبارة عن مدركات الفرد وتصوراته وفقا لما ينعكس من خلال تفاعله مع الآخرين .
 - 3- مفهوم الذات المثالي : وهو ما يتمنى أن يكون عليه المرء من الناحية الجسمية أو النفسية أو العقلية أو من خلالها جميعا .
- وإن هذه الأبعاد لا تكون مستقلة عن بعضها إذ يؤثر بعضها ببعضها الآخر ، فيتأثر مفهوم الذات النفسي بمفهوم الذات الجسدي ، ومفهوم الذات الواقعي بمفهوم الذات الاجتماعي ، ويتأثر مفهوم الذات المثالي بمفهوم الذات الواقعي الاجتماعي.

3. المحور الثقافي:

لقد تناول كثير من الكتاب والباحثين في العصر الحديث العلاقة بين الذات والأدب من خلال البعد الثقافي بشكل علمي ثقافي دقيق . فقد ترجم مصطلح الذات حديثا بأنه موضوع أو ماهية أو (أنا) أي ذات المتكلم ، فالفكر الحديث عني بالذات وتعمق في جوهرها وصولا إلى الحقيقة الإنسانية⁽¹⁹⁾ ؛ لمنح الذات الإنسانية القدرة على تجاوز أطرها الذاتية الضيقة إلى مستوى الواقع الاجتماعي والإنساني أي البعد الثقافي الشامل. فلا يكون الموضوع مهما في العمل الأدبي ، ما لم يسع الكاتب إلى توضيح مقاصده النابعة من ذاته الفردية والجماعية في نفس القارئ⁽²⁰⁾ . وهذا

يحصل لتجاوز أطر الذات الفردية وتمركزها؛ إذ إن التمركز أو الأناية نوع من التفكير المنغلق على الذات والمفخّم لها. فهو في هذه الحال ينطلق من وجهة نظر فردية من دون ملاحظة أيّة وجهة نظر أخرى أو رأي خارج الذات، ويسعى جاهدا لتوظيف كل المعطيات من أجل تأكيد صحة مقولات الذات⁽²¹⁾، وكل هذا يحصل بفعل ثقافة معيّنة توجّه الذات لتبني نوع علاقتها بالآخر.

لقد حاول بول ريكور أن يقوم بدورة في ميادين مختلفة من أجل فهم أفضل للذات، وذلك الفهم للذات يمر عبر توسط الآخرين⁽²²⁾، ويؤكد بول ريكور أن كل تجربة إنسانية أصلها تجربة لسانية⁽²³⁾. ومادنا نتعامل هنا مع نص أدبي فإن ((مفهوم النص إجمالا يمكنه أن يتجاوز الأنظمة اللسانية إلى كل أنواع أنظمة العلامات التي يتخذها الإنسان للتواصل مع الآخر، على الرغم من هذه الإمكانية في توسيع مفهوم النص، غير أن عنايتنا تقتصر على النص القائم على أنظمة لسانية متسقة ومنسجمة تحمل خطابا ثقافيا معينا))⁽²⁴⁾. أي خطاب لساني من فرد إلى فرد أو من فرد إلى جماعة داخل المجتمع الواحد أو خارج المجتمع نحو منجز ثقافي آخر.

أما اغتراب الذات عن المجتمع أو داخل الذات نفسها فهو بالنسبة للمجتمع مرحلة عابرة في تاريخه، نابعة من تقسيم العمل والملكية الخاصة. إن كل لون من ألوان النشاط (العمل، العلم، الفن، الإدارة) يغدو، في ظروف كهذه بيد جماعة معينة من الناس، ويتحول إلى شيء غريب بالنسبة لباقي أعضاء المجتمع، ونتيجة ذلك يتغرب عن الأفراد نشاط المجتمع وثمار هذا النشاط، وفي الحياة الاجتماعية السياسية يتبدى الاغتراب في عفوية التطور الاجتماعي، وهنا تتخذ العلاقات بين الأفراد شكل علاقات بين الأشياء⁽²⁵⁾. والاغتراب في هذه الحالة قد يكون داخليا أو خارجيا.

وفروم يرى ((أن جوهر مفهوم الاغتراب هو أن الآخرين [...] يصبحون غرباء بالنسبة للإنسان))⁽²⁶⁾، ولكن على الرغم من كل تصورات الاغتراب عن الآخر، وعلاقة الذات بالآخر يبقى الآخر يؤدي دائما دورا مهما في تكامل المنجز الحضاري الثقافي للذات. فسارتر في فلسفته ينظر إلى الآخر (الغريب ، المختلف) فيقول: ((فوجود الآخر شرط لوجودي وشرط معرفتي لِنفسي وعلى ذلك يصبح اكتشافي لدواخلي اكتشافا للآخر كحرية تعمل إما لجانبي أو ضدي))⁽²⁷⁾. ف((وعي الآخر وعيا موضوعيا ونقديا سيكون أحد المحفزات الأساسية لاكتشاف الذات فكرا وقيما وأنماطا حضارية))⁽²⁸⁾، ولهذا فإن مجيء الآخر المختلف يضعف من سيطرة الذات على نفسها ، ويفتح لها آفاقا جديدة تسموها إلى ما هو أرقى، لبيان نقاط الضعف والقوة من ناحية معرفية عند كليهما (الذات والآخر) ، وهذا ينطبق على مختلف العلوم الإنسانية ومنها الأدب ، وما هذا إلا لأن الأدب هو نتاج ذات حساسة مرهفة تتفاعل مع الحياة وحقائقها ف((الشعر هو تجل للاشعور الجمعي بمقدار ما هو تجسيد لعالم الإنسان الشعوري))⁽²⁹⁾. ويحتج ريكور على البنيويين الذين أنكروا الذات الفاعلة بجعلهم اللغة نسقا من الإشارات التي تشكل الوحدة الأساسية للغة ، فاستخدم ضدّهم سلاحا قويا ، وهو نظريته في الخطاب التي استوحاها من الألسني أميل بنفنيست وهي إذا كانت اللغة عبارة عن نسق معين من الإشارات وليس فيها سوى هذه الإشارات ، فإن الوحدة الحقيقية للغة حين نتكلمها ، أي حين نحققها بالفعل هي استعمالنا لجمل بأكملها ، ومن ثمّ فإنّ الجملة هي الوحدة الحقيقية للخطاب الذي قد يكون مكتوبا أو مشافها، إذ إن من بين أهم سمات الخطاب أنه يحدث دوما في زمن معين فهو إذن حدث زمني بامتياز وواقع ، في حين أن اللغة هي نسق احتمالي خارج الزمان والمكان ، أما السمة الثانية وهي الأهم ، فهي أن اللغة لا تتطلب أي فاعل أو ذات ، فليس المهم من يتكلم ، في حين أن الخطاب هو دوما خطاب أحدهم ، إنه يعود دائما إلى شخص محدد قام باستعماله ، وهو إذن يملك

إحالة ذاتية لا يمكن الهروب منها⁽³⁰⁾. لقد حمل ريكور الذات ومر بها لدى المؤرخين وعلماء الاجتماع والبنويين والفلسفة التحليلية القائمة على التحليل المنطقي للغة ومؤسسة فرويد ، وتوقف كثيرا عند مفكري الفلسفة السياسية ، والذات التي قامت بهذه الرحلات جرحت ، ولكنها خرجت منتصرة متغيرة ولم تسقط في الطريق ، والذي سقط في الطريق هو الأنا النرجسية المغرورة التي اعتقدت أنها تستطيع أن تكون شفافة كلية أمام ذاتها⁽³¹⁾ .

فالذاتية والموضوعية كائنان يتمشيان في العمل الأدبي وذلك عن طريق الأداء والتعبير وقد وجد كرومبي الحل في لفظ ((التوصيل)) (communication) إذ من الواضح أن الأدب – أيا كانت مناحيه وأوضاعه – لا بد له أن يكون صلة وحيث لا تكون صلة لا يكون أدبا⁽³²⁾ . فمجيء الأداء من دون التعبير (الأدبية) في الكتابات العلمية والفلسفية ممكن أن يكون متحققا ، فكذلك التعبير العاجز عن التأثير في القارئ لا يعد أدبا، وهذا ما يؤكد حضور الذات بوصفها أساس الفاعلية والإبداع في هذا العالم . وعلى هذا فإن ((الأدب يؤدي الأشياء كما انه يعبر عنها))⁽³³⁾ . ولهذا أيضا ((فليست وظيفة الأدب التعبير عن الشيء فقط ، بل هنالك أيضا جانب آخر لا يقل عن هذا شأنًا وهو تقبل هذا الشيء المعبر عنه))⁽³⁴⁾ . أي ((إن للقاصيدة عالين : عالمها الذي يعكس مقومات الكثير من حيث اللغة – الموسيقى وعالمها الخاص من حيث الفكرة – الحالة النفسية – الصورة))⁽³⁵⁾ . وذات الشاعر هي ذات معبرة عن المبدع أو المؤلف وعن منجزه الثقافي ومنجز مجتمعه فضلا عن تأثره بمنجز الآخر ، و((ذات الشاعر هي حقيقة الشاعر، وهويته الشخصية ، ما به يكون الشاعر ذاته شاعرا بعينه ، وليس أي شاعر ، أي مقومات وجوده الواقعي أو الموضوعي ، بوصفه (إنسانا + متميزا) أو (موهوبا) أو بوصفه (كائنا اجتماعيا تنهض فيه إمكانية التفرد) فهو [...] يحيا عضوا في جماعة إنسانية ينتمي إليها ،

ويدخل في سلسلة من التنظيمات التي أوجدتها ضرورات الاجتماع البشري في مرحلة معينة من مراحل التطور الاجتماعي، ويرث أوضاعا اجتماعية سابقة على وجوده منها ما يرجع إلى الأسرة [...] أو الجنس البشري⁽³⁶⁾، والشاعر الحدائي في ذاته الحقيقية أو الموضوعية مزدوج الشخصية، أي إنه واقعي ويرفض الواقع وجمعي ويرفض الجماعة وهو مخلوق ويمتلك إمكانية الخلق من خلال الإبداع. وهو خاضع وتمررد ووارث لواقع هزيل لا ينطبق إلى ما يصبو ويدعو إليه ب(أنا) الشاعر فهو الابن المتمرد على سلطة الأبوة المتطلع دوما إلى الثورة على تلك السلطة⁽³⁷⁾. إذ ((لا حادثة كذلك دون تكون ذات - في العالم. تحس بمسؤوليتها إزاء نفسها والمجتمع))⁽³⁸⁾. ف((الحادثة هي مناهضة التقاليد وهي الإطاحة بالمواضعات والأعراف والعقائد، والخروج من الخصوصيات والدخول في العموميات أو هي أيضا الخروج من الحالة الطبيعية والدخول في عصر العقل))⁽³⁹⁾ أي إيجاد شراكة معرفية، فنصف الحادثة هو ((طفو الذات الإنسانية كحرية وكإبداع [...] وليس هناك وجه وحيد للحادثة، بل هناك وجهان يتجه أحدهما نحو الآخر ويكون حوارهما الحادثة: العقلنة وإضفاء الذاتية))⁽⁴⁰⁾ والذات هي الركن المعرفي لشخصية المبدع الحدائي خاصة. فمرونة التفكير هي الركن المعرفي الأساسي للإبداع، حيث يتم من خلالها إعادة البناء السريع والمناسب للمعلومات و المعارف والأنظمة، وفقا لمتطلبات العصر المستجدة، وتغيير شكل الصياغة عندما لا يبرهن الشكل السابق فعالية⁽⁴¹⁾، ولعل في هذا الكشف المعرفي. من خلال الأطروحات التي سبقت. تتجلى بوضوح صعوبة المهمة في تتبع تجليات الذات وصعوبة متابعة عروقها المتشابكة في شعر الحادثة ومنه شعر السياب. وتتجلى أبعاد أخرى من الصعوبات حين لا يقتصر البحث في الذات بل يتعداه إلى البحث في الآخر، ولأن علاقة الذات بالآخر علاقة متداخلة ومركبة لذا فإن الحديث عن الذات يستدعي الانتقال إلى الطرف المكمل لهذه الثنائية وهو الآخر فحفا وتمحيصا.

ثانيا: مفهوم الآخر.

مَنْ هو الآخر؟ أهو المجتمع أم الفرد أم البيئة التي نعيش فيها وفيها تتحرك قيم الآخر؟ هل الآخر هو الخصم الذي قد يكون ضحية الرفض المضمر؟ أم هو المتقدم معرفيا وثقافيا فيصبح العدو المرفوض علنا أو ضمنا؟

إن الدراسات الاجتماعية التي تناولت هذه الثنائية تمثل سيرها في اتجاهين رئيسين متعارضين . فالمدسة الفرنسية بنيت آراؤها في هذه المسألة من خلال آراء أبرز ممثليها (أميل دور كايم) الذي يذهب في نظريته الاجتماعية إلى أن الفرد امتلك حرية مستقبله وواجه الطبيعة من خلال خضوعه وانتمائه للجماعة، أي من خلال الظاهرة الاجتماعية التي عرفها بأنها ((كل ضرب من السلوك ، ثابتا كان أو غير ثابت ، يمكن أن يباشر نوعا من القهر الخارجي على الأفراد ، أو هيكل سلوك يعم في المجتمع بأسره ، وكأنه ذو وجود خاص مستقل عن الصور التي يتشكل بها في الحالات الفردية))⁽⁴²⁾ . وفي مقابل هذه النظرية الاجتماعية الخالصة التي قضت على ذاتية الفرد وجعلته تجليا من تجليات المجتمع ، كان هناك اتجاه ثان حاضر يرى أنه ((لا يمكن أن تكون الشخصية والمجتمع شيئا واحدا كما تزعم بعض المذاهب الاجتماعية التي تقوم على النظرية العضوية للمجتمع أو العلاقة بينهما قائمة نظرا إلى الشخصية بوصفها جزءا دقيقا من المجتمع ، والعلاقة بينهما قائمة على مقولات الكم ، هذه المقولات لا تدع مجالاً لحل مشكلة القيم والعزلة حلا حقيقيا))⁽⁴³⁾ . على أن رأي تودروف الذي يقول : ((لن نتواصل أبدا إلى أن نعرف الآخرين... فسيان أن نعرف الآخرين أو أن نعرف ذاتك . فهما شيء واحد))⁽⁴⁴⁾ يمثل وجهة النظر الوجودية ، فالمجتمع يصبح جزءا من الذات ، وهي تنظر من خلاله إلى نفسها ، وهي لا تتوحد معه توحداً كاملاً إلا أنها تبقى متصلة به ، وكل هذا الفهم يحصل حين ننظر إلى مصطلح (الآخرين) الذي استعمله تودروف على أنه يعني المجتمع بحراكه الحياتي

المنتج للقيم، ولا يعني الجمع لمصطلح الآخر بوصفه الفردي. وهكذا فإن ((العلاقة بين الأنا والآخر هي الخيط الناسج للنص الإبداعي ، وإذا كانت جدليتها كثيرا ما تبدو مصنعة في الخطاب الفكري ، فإن الإبداع يتيح لها من مقومات البناء والصياغة ما يوسع إمكانات تصورها والتعبير عنها ، وبالمناسبة فإن المفكرين يضيعون فرص الثراء عندما يلتفون حول قضاياهم دون أن يشعروا بغياب المبدع وبالحاجة إلى خياله وإلى حسه وحده ، أي إلى قدرته على تجاوز الوعي التجريبي في اتجاه الوعي الممكن))⁽⁴⁵⁾ .

فأي نص أدبي لا يخلو من آخر، كما يقول الشاعر بلند الحيدري معبرا عن تجربته الفردية بوصفه شاهدا: ((إن ذاتي كذات أي إنسان تقع في اللحظة الواحدة في الكمون والمغادرة في آن، أي في الرحلة المستمرة عبر الأشياء . ومن خلال هذه العملية وصراع التناقضات تنحل شخصيتي العامة حلولا جزئيا في هذه المتناقضات))⁽⁴⁶⁾ ،

فلغة الشعر تتسامى على الخصوصيات العرقية والجغرافية متجهة صوب العموميات الإنسانية . فهي معبرة عن أصحابها ومعربة عن رصيد حضاري وثقافي محسوس.

الحدائثيون في ترويجهم للحدائث يرون أن الحدائث تمثل النظرة الأرقى للآخر ، إذ إنها دعت إلى المساواة بين أفراد المجتمع وإلى محاربة طبقة الإقطاع والاستغلال الموروث في القرون الوسطى ودعت إلى احترام الآخر وخياراته ، مهما كان لونه وعرقه وعقيدته ، ويدعون إلى التسامح واتخاذ الحوار سبيلا للتوافق الإنساني مع الآخر⁽⁴⁷⁾ .

و((لاختلاف في أن الحدائث قد نفذت إلى صميم حياة مجتمعنا بتفاوت ، وعبر مسالك وأساليب ، بعضها القسري المفروض ، والآخر بالتقاليد والاحتكاك))⁽⁴⁸⁾ . وهكذا فقد دخلت الحدائث إلى المجتمع العربي وتحولت أما إلى الشخَصنة أو الحلول و((الحدائث هي المشاركة والمساهمة في هذا التحول الكبير الذي تشهده الإنسانية اليوم . لقد مرت الإنسانية في عدة تحولات كبرى ، قيام المجتمعات البشرية بأشكالها البدائية ،

وظهور الحضارات الإنسانية، وأخيرا نهوض حضارة العلم والتكنولوجيا وانتشارها فوق كوكبنا))⁽⁴⁹⁾ على أن للحدثة وجهين : خارجي يتجسد بالتطور العلمي والتكنولوجي ، وآخر داخلي يتمثل بتطور النظرة الداخلية (الرؤية) المفضية إلى السلوك الإنساني ولا تكون الحدثة إلا بالوجهين⁽⁵⁰⁾ ، وهذا يقود إلى الحديث عن التلازم فالحديث عن الآخر هو حديث عن الذات في الوقت نفسه و((لما كان الخطاب حول الآخر هو- أساسا. خطاب حول الاختلاف، فإن التساؤل فيه ضروري حول الأنا أيضا، ذلك أن هذا الخطاب لا يقيم علاقة بين حدين متقابلين ، وإنما علاقة بين آخر وأنا متكلمة عن الآخر ، وتناول الاختلاف لا يفضي إلى نفي الجدلية بين الذات والآخر ، ولا إلى جوهرية الهوية))⁽⁵¹⁾ .

والإشارة إلى الآخر تقودنا إلى (آخر النحن) وهو ما أكده الباحث الفرنسي (جان فارو) عندما عد الأنا الذي لا يوجد بدونه اختراعا تاريخيا ، مرتبطا بوعي الذات بل إنه متأخر نسبيا ، فقبله كان (آخر النحن) والفرد فيه مرتبطا بالقبيلة ، ولعل هذا المفهوم مازل حاضرا في مجتمعنا وتبرهن وجوده سلوكيات التصفية العرقية والقبلية...إلى غير ذلك⁽⁵²⁾ .

فالآخر سواء أكان فردا أم مجتمعا هو صورة أو حضور يتحد فيه شعور الذات بذاتها وتتفاعل الذات وتزداد رغبتها عبر الامتزاج به (الحلول) أو بما يرمز إليه ، أي إن وقفة الذات أمام الآخر باختلافه الثقافي الحضاري ، هي وقفة مشبعة بالقلق فهي تبحث عن المختلف أملا في الوصول إلى الكمال أو الأنموذج الأمثل⁽⁵³⁾ . وهي محتاجة في هذا إلى ((الجرأة في مواجهة معرفة الآخر ، انطلاقا من الثقة بالتسلح المعرفي وليس انصياعا للتهور واللامسؤولية))⁽⁵⁴⁾ ، ويرى بعض الباحثين أن نفي الآخر- بوصفه جزءا من الذات . ((قطع لجزء منها هو (الجزء الملعون) من الذات . هذا رغم أنه ضروري لاكتشافها ، إذ تصوّر الذات لا ينفصل عن تصوّر الآخر))⁽⁵⁵⁾ .

إن نظرية (جيرار) في الرغبة المثلثة التي عرضها كتابه (الكذب الرومانتيكي والحقيقة الروائية) ترى أن الذات لا تخلق رغباتها مستعارة من الآخر فكل واحد منا صورة للآخر ، وهذا عنده باستثناء الحاجات العضوية الخالصة المحضة كالجوع والعطش وقد مثّل نظريته بمثلث له رؤوس ثلاثة هي الذات والإنسان الراغب بالموضوع (الشيء المرغوب) ، والوسيط (الآخر) الذي يملئ على الإنسان الرغبة أو يدفعه إليها . فإذا كان الآخر أرقى من الذات أي انه يمتاز على الذات بميزات قد تكون حضارية أو ثقافية من حيث المنجز الفكري فالذات في هذه الحالة لا تحاول المنافسة ويقتصر همُّها المقصدي على التقليد، على أن تلك الصورة الخارجية لهذه الوساطة حيث مجال كل من الذات والآخر بعيدة عن مجال المقلد ، وهذا البعد يتضاءل شيئاً فشيئاً حتى يحدث الاندماج الكلي وهذه صورة الإطار الداخلي لتلك الوساطة⁽⁵⁶⁾ .

ف(الذات) في مسيرتها الحياتية وتطلعاتها صوب المستقبل الذي يكون للآخر دور فيه ف((كل تفكير في المستقبل هو جزء منه على الأقل عبارة عن بناء علاقة جديدة مع الآخر أي الطرف المزاحم في الماضي والحاضر أحدهما أو كلاهما ، فضلاً عن كونه المنافس في المستقبل))⁽⁵⁷⁾ ، فالآخر يساعد الذات على الرؤيا نحو أفق أوسع متقدم من خلال بيان مواضع الضعف والقوة في كليهما ، ويقوم بعض الباحثين بمقاربة في سبيل ((إبراز حدة المفارقة : المفارقة بين النسبي والكوني ، وبين الوعي وعدم المعرفة . فالآخر نسبي في ماهيته مع ادعاء الإمام به ومع ذلك فالآخر ضرورة باعتبار ماله من وظيفة في بلورة الهوية وفي تنظيم الخصوصية))⁽⁵⁸⁾ ، ومن هنا فإن الآخر الحضاري ليس عنواناً هلامياً فهو مجموع القيم و المبادئ الأساسية التي جاء بها الغرب الحضاري إضافة إلى التجربة التاريخية التي قامت بها شعوب العالم الغربي الحضاري عموماً ، انطلاقاً نحو إنزالها على الواقع الذي نعيشه⁽⁵⁹⁾ .

وبذا يمكننا القول إن الآخر كان مفهوما ومصطلحا حديثا فد((اختراع الآخر يرتبط عند البعض بسياق الاكتشافات الغربية وبما وفرته من شروط الخطاب حول الاختلاف الثقافي . من هذه الوجهة ، يعتبر اكتشاف أمريكا بداية الحداثة الغربية ، كما يعتبر الخطاب الانثروبولوجي الفضاء البلاغي لبناء صورة الآخر، وفي اتجاه ما كان ذهب إليه تودروف في فتح أمريكا: مسألة الآخر))⁽⁶⁰⁾ .

وهكذا استخدمت الثقافة في الفكر الغربي الحديث لبيان ماهو غربي وتمييزه من غير الغربي ، وهنا بدأت سلسلة الثنائيات بوصفهم أنهم الأصل وغيرهم تابعون شاذون عن العالم الغربي وتأثرت بهذا العديد من البلاد التي وقعت تحت سيطرتهم⁽⁶¹⁾ .

على أن العرب قد امتلكوا مرويات توجه أفكارهم نحو الآخر عن طريق المؤرخين والجغرافيين والرحالة والفقهاء ومن يصوغ الصور الجماعية الذهنية الخاصة بالآخر التي حوت سلسلة متواصلة من الأحكام غير المنطقية بحق المختلف عنهم⁽⁶²⁾ . وهذا ما يمكن ملاحظته عندما كان يطلق على بلادهم (دار السلام) ، وفي العصر الحديث اخذ مصطلح (العالم الإسلامي) محل محله وهو تشكيل رمزي له القيمة الثقافية نفسها التي كانت للمصطلح القديم ، أي نظرة إلى العالم وتقسيمه إلى عوالم أخرى⁽⁶³⁾ .

على إن ما تمتلكه الذات في داخلها من خلفيات ثقافية عن الآخر تجعل بين هذين الطرفين مسافات متباعدة ومع هذا فان بينهما وسائط اتصال مختلفة ومتنوعة⁽⁶⁴⁾ .

فاتخاذ الاتجاه المعاكس من نفي للآخر وإقصاء له هو نقص للذات ؛ لأن الواقع يفرض وجود الآخر جنبا إلى جنب مع الذات ، وأن ادعاء الإمام به أي بالآخر

هو مسألة نسبية⁽⁶⁵⁾، والوقوف ضد الآخر وإقصاؤه وتمركز الذات في المخيال الثقافي والانتصار لثقافة الذات والابتعاد عن ثقافة الآخر وتحطيم صورته قاد إلى ظاهرة الرفض للآخر القائم على الجهل به، وهي ظاهرة منتشرة بين الثقافات وتقود غالبا إلى مواقف سلبية من الآخر⁽⁶⁶⁾.

وفي عصرنا الحديث المكتظ بوسائل الاتصال ((سقطت الدوامة الإعلامية المعاصرة على مصطلح (الآخر) لتحتكر قدرته على التعبير عن أي (غيرية) ولتقصره على دلالة أحادية تتمثل في التعبير عن الغربي بمنجزه الفكري و المادي . فضيقت المصطلح بعد اتساع وصادرت حرته وقدرته على استبطان أي تجربة اتصال إنساني تتخذ من خارج ذاتها(غير) لتؤسس معه علاقة اتصال[...] فالواقع المعرفي يرشدنا إلى أن كل ما هو خارج الذات الفردية هو (الآخر) الإنساني لتلك الذات ، وكل ما هو خارج الذات الفردية هو (الآخر) بالنسبة لتلك الذات ، وكل ما هو خارج ذات الجماعة الفكرية أو العقائدية هو (الآخر) بالنسبة لتلك الجماعة))⁽⁶⁷⁾ ويتحدد من خلال هذا الفهم أن الآخر في بحثنا هو الإنسان سواء أكان فردا أم جماعة ف((الشاعر الذي لا يستطيع أن يثبت في عمله الفني الصوت الثاني أو الصوت النقيض تموت تجربته على السطح وتبقى بدون أبعاد))⁽⁶⁸⁾. فنحن في دراستنا هذه نحدد مفهوم الآخر بأنه كل ما هو (غيري) وخارج الذات، سواء أكان الآخر مفردا أم جماعة، ويتسع عندنا مصطلح الآخر ليشمل المادي النابض بالحياة كالإنسان مثلما يشمل المادي المحتضن للقيم . الايجابية والسلبية . الفاعلة فيه . وبهذا الوصف قد تكون القرية أو المدينة هي الآخر . وهنا يتبين أن الحديث عن الذات يتطلب حديثا عن الآخر فهما متلازمان؛ لان الذات مجردة من الآخر يشاكلها النقص ، فالآخر صانع من صنّاع الذات ومرآة في آن واحد .

وهذه القضية. الذات والآخر. من القضايا الثقافية المركزية المهمة التي أثرت في العصر الحديث واهتمت بثقافة الإنسان العربي في مطلع القرن العشرين وتجسدت في شعر الحداثة كثيرا، بسبب من كون تبلور الذات الفردية والاهتمام بها كان من بين أهم مرتكزات الحداثة إجمالا، ومنها الشعر الحداثي. فضلا عن تنامي الحضور الثقافي للآخر مصطلحا وواقعا وفكرا؛ لذا نحن نتجه بهذه القضية إلى شاعر عرف بتياره الحداثي الذي أثرى الشعر العربي الحديث محاولين استجلاء ثقافته وتفاعله مع هذه المسألة وعمق تغلغلها في اعماقه، مجيبين عن تساؤلات الجذور التأسيسية للقيم الثقافية ودرجة التجلي في المتن الشعري فضلا عن فحص الآليات المستخدمة وتقنيات التوظيف التي سخّرها للتعبير عما يريد.

- (1) دراسات في علم نفس النمو، حامد عبد السلام زهران وإجلال سري، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، د.ط.، 2002م: 46.
- (2) النضج الانفعالي وتقبل الذات وتقبل الآخرين عند الطلبة المسرعين والمتميزين وإقراهم العاديين - دراسة مقارنة - ياس خضر القيسي، جامعة بغداد كلية التربية (ابن رشد)، 1997م، (اطروحة دكتوراه): 62.
- (3) سيكولوجية الذات والتوافق، إبراهيم أبو زيد، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، د.ط.، 1987م: 27.
- (4) سيكولوجية الشخصية، قدراتها، قياسها، نظرياتها، سيد محمد غنيم، دار النهضة العربية، القاهرة، د.ط.، د.ت: 677.
- (5) مبادئ علم النفس الفرويدي، كالفن - س هول، تعريب: دحام الكيال، مطبعة الرصافي، بغداد، ط3، 1988م: 22.
- (6) المصدر نفسه: 22-37.
- (7) سيكولوجية المتفوقين عقليا، أديب الخالدي، دار السلام، بغداد، ط2، 1976م: 185-187.
- (8) مقدمة في علم النفس الاجتماعي، مصطفى سوييف، دار الفكر العربي، القاهرة، ط4، 1966م: 181.
- (9) نظريات الشخصية، ولندزي هول، ك، ترجمة: فرج احمد فرج، وقدرى محمد حفتي، ولطفي محمد فطيم، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط.، 1976م: 161.
- (10) علم النفس الاجتماعي، خليل عبد المعاينة، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان-الأردن، د.ط.، 2000م: 91.
- (11) مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق، قحطان أحمد الظاهر، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان.الأردن، د.ط.، 2004م: 22.
- (12) نظريات الشخصية: 520-521.

- (13) المصدر نفسه: 601.
- (14) المصدر نفسه: 601.
- (15) مفهوم الذات بين النظرية والتطبيق : 26 .
- (16) الصحة النفسية والعلاج النفسي ، حامد عبد السلام زهران ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، 1970م : 179-180 .
- (17) آفاق معاصرة في الصحة النفسية للأنباء ، رشيدة عبد الرؤوف رمضان ، ج1 ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط1 ، 1998م : 215 .
- (18) مقدمة في علم النفس الاجتماعي: 180 .
- (19) الذات الشاعرة في شعر الحدائث العربية، د. عبد الواسع الحميري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999م : 11 .
- (20) المنهج الموضوعي في النقد الأدبي - دراسة - محمد عزام ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، د.ط ، 1999م : 83 .
- (21) المركزية الإسلامية. صورة الآخر في المخيال الإسلامي خلال القرون الوسطى . د. عبد الله إبراهيم ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، المغرب، ط1، 2001م : 7 .
- (22) الذات عينها كآخر ، بول ريكور، ترجمة وتعليق وتقديم : د. جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2005م : 41 .
- (23) المصدر نفسه : 41 .
- (24) خطاب الآخر. خطاب نقد التأليف الأدبي الحديث أنموذجا. د. عبد العظيم رهييف السلطاني، المركز العالمي لدراسات الكتاب الأخضر، بنغازي. ليبيا، ط1، 2005م : 168 .
- (25) المعجم الفلسفي المختصر. رؤية ماركسية. سي. موريس، ترجمة: توفيق سلوم ، دار التقدم، موسكو، د.ط، 1982م: 48-49 .
- (26) الاغتراب ، ريتشارد شاخنت ، ترجمة: كامل يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م : 180 .
- (27) الوجودية مذهب إنساني ، جان بول سارتر ، قدم له: كمال الحاج، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ط، د.ت: 72 .
- (28) الإسلام ، الغرب وحوار المستقبل، محمد محفوظ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط2، 2000م: 56 .
- (29) الكتابة ضد الكتابة ، عبد الله محمد الغدامي، دار الأدب، بيروت، ط1، 1991م : 16 .
- (30) الذات عينها كآخر : 42 .
- (31) المصدر نفسه : 45 .
- (32) قواعد النقد الأدبي، لاسل ابر كرومي، ترجمة: د. محمد عوض محمد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط2، 1986م: 18 .
- (33) المصدر نفسه: 18 .
- (34) المصدر نفسه : 16 .
- (35) استئلة الشعر في حركة الخلق وكمال الحدائث وموتها(أصوات التجربة الواحدة، لقاء مع بلند الحيدري) ، منير العكش ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط1، 1979م : 171 .
- (36) الذات الشاعرة: 12 .

- (37) المصدر نفسه: 13-14 .
- (38) نقد الحدائث. ولادة الذات. ألان تورين ، ترجمة: صباح الجهيم ، القسم 2 ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق . سوريا ، د . ط ، 1998م : 6 .
- (39) المصدر نفسه: 7 .
- (40) المصدر نفسه : 9 .
- (41) الإبداع العام والخاص ، الكسندر روشكا ، ترجمة: د. غسان الحي أبو فخر ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، د . ط ، 1989م : 59 .
- (42) النظرية الاجتماعية. من بارسونز إلى هابرماس. إيان كريب، ترجمة: محمد حسين غلوم، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1999م : 196 .
- (43) جدل الأنا والآخر في الشعر الجاهلي ، علي مصطفى عشا ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد(76) 2001، م : 93 .
- (43) صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه (ما بعد الأحكام المسبقة، روبرتو يسبرياني وماريا مانسي) ، تحرير: الطاهر لببب ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط1، 1999م : 150. وينظر في موضعه.
- (45) صورة الآخر : 38 .
- (46) اسئلة الشعر(أصوات التجربة الواحدة) : 168 .
- (47) في الحدائث والخطاب الحدائث ، منير شفيق، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1، 1999م : 60 .
- (48) مشروع النهضة ومنهج نقده للآخر ، مقدمات للنقاش ، د.بكري خليل ، مجلة الموقف الثقافي، العدد(37)، 2002م : 7 .
- (49) معالم على طريق تحديث الفكر العربي ، معن زيادة، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب . الكويت، د.ط، 1987م : 70 .
- (50) المصدر نفسه : 71 .
- (51) صورة الآخر : 21 .
- (52) المصدر نفسه : 21 .
- (53) مقارنة الآخر. مقارنات أدبية. د. سعد البازعي ، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1999م : 52 .
- (54) خطاب الآخر : 18 .
- (55) صورة الآخر : 22 .
- (56) قضايا في الأدب والنقد. رؤية عربية وقفه خليجية. د. ماهر حسن فهيم، دار الثقافة، الدوحة. قطر، د.ط، 1986م : 74 .
- (57) مسألة الهوية. العروبة والإسلام والغرب. د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط4، 2000م : 91 ، وينظر: التاريخ والهوية. إشكالية الوعي بالخطاب التاريخي المعاصر- إسماعيل نوري الربيعي، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان. الأردن، د.ط، 2002م : 19 .
- (58) صورة الآخر : 22 .
- (59) الإسلام ، الغرب وحوار المستقبل : 54 .
- (60) صورة الآخر : 21 .

-
- (61) المركزية الإسلامية: 101 .
- (62) المصدر نفسه : 5 .
- (63) المركزية الإسلامية: 11 – 12 .
- (64) صورة الآخر : 23 .
- (65) المصدر نفسه : 22 .
- (66) المصدر نفسه : 31 .
- (67) خطاب الآخر : 16 .
- (68) اسئلة الشعر (اصوات التجربة الواحدة): 170 .